

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)
(علمية محكمة)

السنة الرابعة، المسلسل الجديد، العدد العاشر، شتاء ١٣٩١، ص ٩٧-١١٤
دراسة التشاؤم في شعر عبدالرحمن شكرى*

حجت رسولي
أستاذ مشارك بجامعة الشهيد بهشتي
على اكبر نورسيده
أستاذ مساعد بجامعة الشهيد بهشتي

الملخص

صيغ الشعراء منذ العصر الجاهلي شعرهم بلون من الشكّ و التشاؤم إزاء الحياة حسبما يرون من الشقاوة و البؤس. لعلنا نستطيع أن نأتى بأبي العلاء المعري كنموذج بارز في العصر العباسي. أمّا في العصر الحديث و مع كثرة الآلام و الصعوبات التي أصيب بها الناس فنحن نشاهد لونا جديداً من التشاؤم الذي له سببٌ غير ما عرفناه في الشعر القديم . لعلّ « عبدالرحمن شكرى » ، خير مثال على ما قد نوبناه. كان شكرى رجلاً مرهف الحسّ ، معتزلاً عن الناس ، مشتغلاً بنفسه عمّا حوله، منقطعاً عن الأصدقاء لما قد تكبّد منهم من البغضاء و الشنآن ، غائراً في نفسه و قد تبلور جميع هذا في شعره الذي يصور لنا حبايا الشاعر أحسن تصوير و تُشَمّ منه رائحة التشاؤم.

تسعى هذه المقالة لعرض صورة من التشاؤم في شعر عبدالرحمن شكرى و أيضا تبحث عن جواب لرغبة الشاعر إلى التشاؤم في شعره.

الكلمات الدليلية

الشعر العربي، مدرسة الديوان، التشاؤم، عبد الرحمن شكرى

* تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٠٣/١٨ تاريخ القبول: ١٣٩١/٠٧/١٠

عنوان بريدالكاتب الإلكتروني : htrasouli@hotmail.com

المقدمة

كان الإنسان منذ القديم و إلى الآن يعاني أزمة الحياة و ما فيها من خير و شرّ و أمل و يأس، فليست حياة الإنسان مشرقة دائماً و لا مظلمة، بل تلتقي فيها الصفحتان، فتارة تكون نقية صافية و تارة أخرى كدرّة قاتمة . هذا الأمر ينبعث بشكل عام من ضعف الإنسان و قصوره إزاء الكون من جهة و مطامحه من جهة أخرى. هذا الأمر قد شغل بال كثير من الناس و يمشون في حياتهم مفكرين في هذه الازدواجية و يحاولون فهم الحياة و الوقوف على كنهها فيحارون أشدّ الحيرة في أمور مثل المصير و الموت و يغلبهم أثناء تفكيرهم اليأس و القنوط. و «عبدالرحمن شكري» من الذين تشمّ رائحة التشاؤم من شعرهم لما واجه في حياته من مؤثرات التشاؤم.

أسئلة البحث

هذه المقالة تعالج القضايا التالية:

الأول: كيف كانت مسيرة التشاؤم في الأدب العربي و من هم أعلام أدب التشاؤم في العصور المختلفة؟

الثاني: هل لتشاؤم شكري دوافع شخصية أم هو وليد ظروفه الاجتماعية و السياسية؟

الثالث: ما هي عوامل و مظاهر تشاؤم عبدالرحمن شكري و كيف صورها في شعره؟

ضرورة البحث:

نظراً إلى مكانة عبدالرحمن شكري في الأدب العربي المعاصر عموماً و النقد الأدبي خصوصاً و بما أنه كان من رواد الأدب العربي المعاصر و من أوائل الذين أتوا بجديد في الشعر و النقد و نظراً إلى صبغة شعره المتشائمة و الذي يساعدنا للتعرف على الحقائق التاريخية السائدة فترة حياة الشاعر نرى من الواجب القيام بدراسة كهذه لعرض صورة حقيقية عن شعره.

سابقة البحث

قام كثير من الأدباء و النقاد بدراسة شعر عبدالرحمن شكري منهم الأستاذ « شوقي ضيف» الذي تناول تشاؤم شكري في مقالة له لكنّه تطرّق إلى هذه القضية بشكل مختصر جداً و لم يفصّل فيها الكلام و لم يعرض الشواهد الوافية بالغرض. إضافة إلى هذا قام ثلاثة من كتّاب العرب بدراسة حياة شكري و شعره، و هم: «يسرى محمد سلامة ، أنس داود و عبد المحسن الشطّي». كلّ منهم قام بدراسة أدب الشاعر و شاعريته لكنّ ما قام به «يسرى محمد سلامة» هو الأكمل و الأكثر إنصافاً . أمّا نحن في هذه المقالة فسوف نركّز على

مظاهر التشاؤم في شعر عبدالرحمن شكري، لأن هذا يُعدُّ عملاً أدبياً و تتحدث عن عوامل تشاؤمه أيضاً. في عملنا هذا نستخدم آراء الأدباء و النقّاد ونبدي آراءنا خلال دراستنا.
منهج البحث

ما قمنا به نحن في هذه المقالة هو التطرّق إلى مسيرة التشاؤم عند الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى العباسي فالعهد المملوكي حتى وصلنا إلى العصر الحديث و تحدثنا عن الظروف الاجتماعية و السياسية في عهد الشاعر ثم تكلمنا عن حياة أبرز الشعراء المتشائمين في العصر الحديث و هو «عبدالرحمن شكري»، فتطرّقنا إلى شعره و «مدرسة الديوان» التي ينتمي إليها و أسس الشاعر قواعدها ثم بحثنا عن عوامل التشاؤم و مظاهره في شعره .
١- التشاؤم

لغة: من باب شأم ، و شأم الرجل قومه أي جرى عليهم الشؤم فهو شائم و الأشأم هو الأيسر و المشأمة ضد الميمنة. (ابن منظور، ١٩٨٠م: مادة «شأم»). و في التنزيل الحكيم: «و أصحاب المشأمة». (الواقعة، ٩)، و التشاؤم هو ضد التيامن و اليمن و هو نقيضه. و المتشائم المتطير، من يسيء الظن بالحياة. (الجوهري، ١٩٩٧م: مادة «شأم») و اصطلاحاً: هوعبارة عن حالة من الخيبة و اليأس التي تعرض في المرء إثر ما يتكبّد في حياته من المشاكل و تؤثر على تصرفاته . التشاؤم شعبة من مرض الأعصاب و اختلالها. و المرء الذي أصيب بالتشاؤم يسعى لأن يعظّم ما طرأ في حياته و ينسبه إلى سوء حظّه و يشكو منه كلما سنحت له الفرصة و يختلق له أسباباً غير طبيعيّة. (الأنصاري، ١٩٩٨م : ١٣) أنشد زهير ابن أبي سلمى:

فَتُنْتِجَ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلَّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَفْطِمُ
(زهير ابن أبي سلمى، ٢٠٠٤م: ٦٨)

و يقصد بذلك : غلمان شؤم، تنتجهم الحرب.

و من ناحية أخرى أشارت دراسات عديدة إلى وجود علاقة مباشرة بين التشاؤم و كلّ من : الاكتئاب و اليأس و الميل إلى الانتحار و الوجدان السلبي و الفشل في حلّ مشكلات الحياة و النظرة السلبية إلى صدمات الحياة و الشعور بالوحدة. (الأنصاري، ١٩٩٨م: ٧٧).

١-١ التشاؤم على مرّ العصور

كان الناس في العصر الجاهلي يعبدون الأصنام و ينسبون كثيراً من الرزايا و النعماء إليها و لهذا كانوا يعتقدون بالتشاؤم المُمضّ و يتبعون آراء الكهّان . من ميزات الشعر الجاهلي أنّه كان شعراً أسودَ حزينا، ليس فيه رضى و لا ما يشبه الرضى ، و إنّما فيه الكآبة و القلق و التشاؤم و السخط. « نجد أسراباً من التشاؤم في أقدم عصور الشعر العربي ، أي في العصر

الجاهلي . فقد كان بينَ الجاهليين مَنْ فكرَ في الأيامِ و ما يأتي به الدهرُ من الرّزايا بل كان منهم مَنْ فكرَ في القضاءِ و أحكامه و أنّ الإنسان لا يستطيعُ منها خلاصاً و لا فراراً. « (ضيف، ١٩٨٠م: ١٠٦). هناك بعض الشعراء يصوّرون ملامح من التشاؤم في شعرهم، منهم: «الأعشى الأكبر» حينما يبدي آراءه إزاء الحياة و يؤكد على عدم بقائها للملوك فضلاً عن الناس: فما أنتِ إن دامتِ عليكِ بخالدٍ كما لم يُخلدْ قبلُ ساسا و مُورقُ (الأعشى، ١٩٩٠م: ٨٥)

تبيّن لنا من استعراض أشعار الحكماء الجاهليين أنّ بعضهم ييأسُ و يتشائم كـ «عديّ بن زيد» الذي يبدي فلسفته إزاء الموت في البيتين التاليين كأنّه قد أدركه قبل وصوله و يشكو من عناء الحياة و يظهر سخطه عليها:

ماذا ترجيّ النفوسُ من طَلَبِ الخيِّ
تظنُّ أنّ لن يُصيِّبها عنَتُ الدهـ

ر و أحبُّ الحياةَ كارُبها
ر و ريبُ المنونِ صائِبها

(عديّ بن زيد، ١٩٨٠م: ٥٠)

في العصر العباسي الأوّل و نظراً إلى مكانة الشعراء عند الملوك و إضافة إلى هذا، لتقدّم الظاهر في حياة الناس و الازدهار الذي نشأ عن وجود حكومة مركزية قويّة تدير الحكم بشكل لا نعهده في غير هذا العصر و لاهتمام الملوك فيه بالأدباء و الترحيب بهم في قصورهم و تزويدهم بما يطلبون من المال إلى حدّ لا يُحصى ، لا نرى أثراً ملفتاً للانتباه للتشاؤم فيه. لكنّه بعد ما مضت تلك الفترة و اندثرت دعائم الحكم العباسي و بدت مظاهر الخلاف بين الملوك ، فقد الشعراء مكانتهم و خيبت آمالهم . في القرن الثالث نجد شيئاً من التشاؤم عند « ابن الرومي» الذي كان شعره عويلاً و صراخاً من التعاسة و الشقاء و الإحساس العميق بالألم و اليأس الشديد . «مُنَى ابن الرومي إثرَ ما أُصيبَ به من يُتيم و اهتزاز في الشخصية، بالطيرة و الإيمان الغامض بالنّحس و السّعد فيحلان في نفسه محلّ اليقين و يثيران فيها كوامن الشؤم و الفشل.» (الحرّ، ١٩٩٢ م: ٤٨). ينشد الشاعر معبراً عمّا في نفسه من المعاناة :

فلما دَعاني للمثوبة سيِّدُ
تسارعني رُعبٌ و رهبٌ كلاهُما
أخافُ على نفسي و أرجو مفازها

يرى المدحَ عاراً قبلَ بذلِ المثاوبِ
شديدٌ و أعياني اطلّاعُ المغايبِ
و من أين؟ و الغاياتُ بعدُ المذاهبِ

(ابن الرومي، ١٩٨٦م: ٦٧)

حتى يأتي « أبو العلاء المعري » و« يتناول منه القيثارة فيزيد في ألحانها ألحاناً. فقد أصبح التشاؤم عنده عقيدةً و سلوكاً بل مذهباً و فلسفةً. يرى أبو العلاء أن الانسان لئيمٌ في الدنيا و ليس لؤمه و خستته سوى قيس من فسادها. » (ضيف، ١٩٨٤م: ١٠٨).

حَوْتَنَا شَرُورًا لَا صَلَاحَ لِمِثْلِهَا فإِنْ شَدَّ مِنَّا صَلَاحٌ فَهُوَ نَادِرٌ
(المعري، ٢٠٠٥م: ٣٠٢)

و ينشد في قصيدة أخرى:

قَضَى اللهُ أَنْ الْآدَمَى مُعَذَّبٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْعَالَمُونَ بِهِ الْقَضَاءُ
(المصدر نفسه: ٤٠)

نرى أن التشاؤم في أواسط هذا العهد قد بلغ ذروته عند الأدباء و تبدو ملامحه في شعر أعلام الأدب، بعد الحملة المغولية التي أدت إلى زوال الحكم العباسي، و إثر ما تكبد الناس و - منهم الشعراء - من الرزايا في عصر الانحطاط. انقسم الناس إلى فريقين، فريق يعبد الله و آخر يترك الدين و ينغمر في الملذات. «إن روحاً من الانصراف عن الحياة و التواكل قد بدأت تغزو حياة الناس و أفكارهم منذ القرن الخامس و ازدادت بزيادة الأحداث التي تكالبت على الوطن العربي و الإسلامي، فجعلت الفرد العربي ينتقل من مرحلة التذمر و الغضب إلى مرحلة اليأس و الخنوع، ثم إلى مرحلة الزهادة و الانصراف و عدم المبالاة و شاعت فلسفة احتقار الدنيا في كتابات العلماء و رجال الدين.» (سلام، ١٩٧١ م: ١٩٧).

١-٢ التشاؤم في العصر الحديث

و لدراسة التشاؤم في العصر الحديث و بما أن صاحبنا كان يعيش في مصر فإننا ندرس الظروف القائمة في مسقط رأسه و التي قد أثرت في شاعرنا كثيراً. كانت مصر تجتاز دورة قاتمة في حياتها، بل لعلها أكثر دورات حياتها يأساً و بؤساً، و كان الشباب الطامحون من أمثال «شكري» يشعرون شعوراً عميقاً بالآلام الحياة التي يحيها ووطنهم بأثقالها، و يرون إلى أي حد قد فسدت الحياة فيه فساداً لا يدع أملاً في أن يحقق الشباب آمالهم، لما يقيدهم به المستعمر و أعوانه من قيود و أغلال. و السبب الرئيس لهذا هو أن الحالة الاجتماعية لذاك الزمن كانت تستدعي شدة الأمل و شدة اليأس. كان الشباب المصري كثير الظن و السبب في ذلك هو أن عصور الاستبداد الطويلة التي مرت على مصر بعثت في شعبه سوء الظن. «قد طغت موجات اليأس طغياناً جارفاً على جميع الشباب و جميع النفوس، و هو طغيان قد قلّ العزائم و ثبط الهمم و أمات الآمال و القلوب.» (ضيف، ١٩٨٤ م: ١١٢). و في الشعر العربي المعاصر استفاضت نغمة الحزن و التشاؤم حتى صارت ظاهرة تلفت النظر، بل يمكن أن يقال إن الحزن قد صار محورياً أساسياً في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد.

و قد استفاضت هذه النغمة حتى أثارت كثيراً من المناقشات و الجدل. و أبرز ما يوجه إلى هذه النزعة التي استفاضت هو أن الشعراء قد صاروا يلحون على إبراز جانب واحد من الحياة و هو جانب القتامة فيها، و أنهم يغمضون عيونهم عن جانب البهجة. و ليست الحياة جهمة كلها ، و إنما هي تتضمن إلى جانب الجهامة صوراً من الإشراق كذلك. فالاختلاف إذن بين شاعر و آخر يتركز بصفة أساسية في طريقة الرؤية و في محدوديتها أو شمولها. و هذا الاختلاف يوضح لنا لماذا صار الحزن و التشاؤم ظاهرة في الشعر العربي المعاصر أكثر وضوحاً بالنسبة للشعر العربي القديم. الشاعر القديم كان يقف برؤيته - في الغالب - عند حدود وجه واحد، فإذا هو رأى الوجه مطرباً طرب ، و إن هو رأى الوجه محزوناً حزن. أما الشاعر المعاصر فقد اتسع مجال رؤيته و اكتسب نوعاً من الشمول. و يقال كذلك إن هذه النزعة المتشائمة و الحزينة في الشعر العربي المعاصر ليست إلا نوعاً من التأثر بأحزان الشاعر الأروبي المعاصر الذي عاين طغيان الحضارة المادية على روح الإنسان الغربي خاصة في القرن العشرين. و لا يمكننا في الحقيقة أن ننكر التأثير المباشر أو غير المباشر لشعر «ت اس اليوت» و خاصة قصيدته «الأرض الخراب» و قصيدة «الرجال الجوف».

٢- مدرسة الديوان

بعد الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م ، و بعدما تعرّف المصريون على الدول الأوروبية ظهر جيلٌ من الشباب المصري الذي اشتاق إلى الأدب الغربي و تأثر به و أبدع معاني شعرية جميلة و خلّابة ، منهم: «خليل مطران» الذي تأثر بالمكتب الرومانسي الغربي و الذي كان رائد مدرسة نقدية حذت حذو الأدباء الفرنسيين . هناك مدرسة أخرى تعرف بالمدرسة الإنجليزية التي قد احتوت على «شكري و العقاد و المازني» و هم الذين بدأوا أولى حركتهم النقدية في مقابلة الشعر الكلاسيكي و المعقد و أسسوا «جماعة الديوان» . كانت جماعة الديوان في بدايتها تضمّ الشاعر الناقد «عبدالرحمن شكري» إلى جانب العقاد و المازني لكنّه ما لبث أن انفصل عنهما و انتهج سبيلاً آخر في النقد الأدبي. كان ظهور هذه الجماعة و ليد الظروف النفسية و الاجتماعية للمجتمع المصري في فجر القرن العشرين . «فالشعر عند شكري و مدرسته تصويرٌ لعواطف انسانية تزدحم بها النفس الشاعرة و تندفع على لسان الشاعر لحناً خالداً يصوّر صلته بالعالم و الكون من حوله.» (الشطّي، ١٩٧٥م: ١٠). اتّسمت هذه المدرسة بالذاتية المفرطة في التشاؤم . أما الخصائص الفنية لشعر المدرسة فتظهر في جمعهم بين الثقافتين العربية و الإنجليزية و تطلّعهم إلى آفاق جديدة . و من خصائص

القصيدة الشعرية عندهم طغيان العقل على العاطفة و سيطرة الفكر على الشعور و الصدق في التعبير و ظهور مسحة الحزن و الألم و التشاؤم و اليأس في شعرهم و الابتعاد عن شعر المناسبات و الموضوعات السياسية و الاجتماعية و الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة .

٣- عبدالرحمن شكرى

١-٣ حياته

كانت حياة عبدالرحمن شكرى سلسلة من الغربة و العزلة عن عالمه ، فقد رأى نور الحياة فى «بورسعيد» بمصر فى الثانى عشر من أكتوبر عام ١٨٨٦ م ، أى بعد الاحتلال الإنجليزى لأرض مصر بأربع سنوات و كانت مرارة الهزيمة تسدل ستاراً أسود على نفوس أبناء مصر، كما كانت أرواحهم المكبوتة تبحث عن طريق جديد للكفاح و كان الأدب المصرى ينتفض و يوشك أن ينطلق من أسار قيود القرن الثامن عشر و انطلقت فى سماء الشرق العربى أغاني الحياة و الحب و الأمل . كان شكرى من ألمع شعراء مصر فى مطلع القرن العشرين. ظلّ الشاعرُ أعزب لم يتزوَّج طوال حياته و لم يمارس الرذائل مشغولاً بالأطفال و الأزهار و البحر و الكتب . بعد إحالته على المعاش أصيب بشلل أعجزه عن الحركة و الكتابة. نشأ شكرى على الاعتزاز الكبير بذاته و الغضب من كل هفوة قد تبدر من شخص بدوافع بريئة أو غير بريئة و يشعر أنها تمسُّ ذاته أو تَضَع من قدره . قد ثارت مصرُ و أخذ شعبها العملاق يتحرر و أخذ عبدالرحمن شكرى يقذف الاستعمار بأشعاره و هو طالب فى مدرسة الحقوق، فيصيح :

ثباتاً فإنَّ العارَ أصعبُ محملاً
وإن تحسبوها خطَّة العيشِ إننا
فما زادنا الترويعُ إلَّا حميَّةً
وهل حسبوا أن يطفئوا النَّارَ بالنَّارِ
من الذُّلِّ لا يفضي بنا الذُّلُّ للعارِ
ذوو العزمِ لا نُغضى لصلوة جبارِ
(شكرى، ١٩٦٠م: ٧١)

٣-٢ شعره

شعره يمتاز بفضيلة فى الإحساس و تصوير المحن البشرية و آلامها و آمالها و مخاوفها فهو شعرٌ جديدٌ. كان شعره مرآةً عظيمةً صافيةً تنعكس عليها صور الحياة و مناظر الوجود. «كان شعر شكرى ثورة تجديدية فى الشعر المصرى الحديث. إذ صرفه عن الموضوعات التقليدية الموروثة إلى عالم فسيح من ذاتية الشاعر من تأملاته العميقة فى الطبيعة و الكون و أسراره و من الشعور الصادق بآلام شعبه و أناته. و شكرى بذلك يعدُّ رائداً بحق لحركات التجديد الشعرى التى ظهرت بعده فى القرن العشرين» (الشطى، ١٩٧٥: ٥-٦). « المعانى الشعرية عند شكرى هى خواطر المرء و آراؤه و تجاربه و أحوال نفسه و

عبارات عواطفه . من الأمور النقدية التي نادى بها شكري هي وحدة القصيدة». (الدسوقي، ١٩٧٥م: ٢٤٤)

يمكن دراسة شعر شكري في عدة عناوين:

٣-٢-١ شعر الطبيعة

الطبيعة هي الملهم الأول للفنان و ذلك لأنها صادقة واضحة. عبدالرحمن شكري من الشعراء الأول الذين اندمجوا في الطبيعة و عاشوا حياتهم يتجاوبون مع أصداء أنغامها و يرشفون أحلى لمسات جمالها الخلاق. في وصفه هذا للطبيعة بادر الشاعر إلى وصف ما يراه من مظاهرها و كل ما يخلب و يلفت نظره. فهذه تحية للشمس عند شروقها:

أشرفي يا طلعة الشمـ
س عَليـنا و أنـيري
أنتِ للغرس حياةً
وحلى الروض النضير

(شكري، ١٩٦٠م: ٣٣)

٣-٢-٢ شعر الموت

الموت هو نهاية كل من يمشى على الأرض ، و هو حقيقة إنسانية خالدة لا مناص منه . فقد جذب الموت أخيلة الرومانطيين و منهم عبدالرحمن شكري الذي يقف أمام الموت خائفاً. يعتقد الشاعر أن الناس يكرهون الموت حتى أكثرهم شجاعة و أقدرهم على مواجهة الأحداث :

و لرُبما كرهَ الفتى صُورَ الردى
و هو الجرىء على الحمام المقبلُ
(المصدر نفسه: ٥٤٢)

٣-٢-٣ شعر الحب

الحب قيثارة الحياة الجميلة و أوتاره تعزف أعذب الألحان و أنفاسه تبعث الحياة و القوة فى نفوس المحبين. شكري يحب الوطن و الحياة و الجمال و الناس و الحب ، ولكنه ينفر من الشر و الرذيلة و الانحراف و القبح. فالحب عنده ذلة و مسكنة بل هو طهر و عفاف :

أرنبو إليك فتحتوينى هيبـ
فأردُّ طرفى خاشعاً مغلوباً
ما حيلة الطرف الذليل إذا كبا
إن كان شخصك فى الفؤاد مهيباً

(المصدر السابق: ٣١)

٣-٢-٤ الشعر الاجتماعي

للشاعر بعض المشاركة فى الشعر الوطنى و تناول بعض التطورات و الأحداث الاجتماعية و السياسية . ديوان الشاعر يلمّ بكثير من القضايا الاجتماعية التى كانت شائعة آنذاك مثل «الزوجة المهجورة تعالج السحر» و «الحجاب» و «الحب و الحجاب». للشاعر

أشعار قصصية عدّة يحكى في كلّ واحد منها قصّة، منها: «كسرى والأسيرة»، «نابليون و السّاحر المصري»، «النعمان و يوم يؤسه»، «الحاجة المكتومة»، «الملك الثائر». ٣-٣ التشاؤم عند شكري:

لعلّ مصر لم تعرف في عصورها المختلفة شاعرا متشائماً ضاق بكلّ ما حوله حتى بنفسه كما عرفت في عبدالرحمن شكري. كان شكري قد وجد طريقه إلى شعراء العرب الأثريين، فالتفّ بخاصة إلى «ابن الرومي و أبي العلاء» لما ينزح إليه الشعاران من شكوك فكرية، و من قلق اجتماعي، و من سيطرة أوهام التشاؤم، و هو اجس الظنة عند ابن الرومي، و الشكّ في طبيعة الإنسان و جدوى حياته عند أبي العلاء، و ما كان يجد الشاعر في نفسه من هذه النوازع و الهواجس. (ضيف، ١٩٨٠م: ١١٣)

يرى شكري أن «بعض الناس إذا تكلموا عن التفاؤل و التشاؤم في قول ناثر أو شاعر لم يميزوا بين أثر الحالات العارضة الزائلة و بين نظره إلى مستقبل الإنسانية، و يحسبون أن كلّ وصف للشقاء تشاؤم كأنهم لا يعرفون أن الغفلة عنه و التفاؤل بها هو التشاؤم أحرّ من التشاؤم. إنما يكون التفاؤل أن تعرف النفس نفسها و أن يكون لهذه الدراسة و المعرفة أثر في صلاحها و رقيها». (شكري، ١٩٩٨م، ج ٢: ٥١٦)

لكننا رغم هذا نرى أن التشاؤم يتعمق في نفس شكري. كان يقرأ في الشعر العربي، فكان يؤثر ابن الرومي و المتنبي و أبا العلاء ممن عانوا هذه الأزمة من قبله، و كان يقرأ في الآداب الغربية، فكان يؤثر شعراء الحركة الرومانسية الذين أصابهم نفس الداء، و كان يجد في قراءة أولئك و هؤلاء لذة لا تقدّر، فأمعن في تشاؤمه و في سخطه و يأسه و حيرته و قلقه و شكه. و كانت هذه المنابع أو المؤثرات كلها تؤثر في نفسه تأثيراً عنيفاً. كان دقيق الحس، مرهف الشعور، ذكي القلب، فتحول يبحث في الحياة الإنسانية و شرورها التي استفحلت و استشرت، بل لقد تحول يبحث في نفسه و يجللها، فنفسه صورة للنفس البشرية، و هي حرية بتسجيل كل ما يضطرم فيها من أحاسيس و مشاعر. و لم يسجل ذلك في قصيدة أو قصائد قليلة، و إنما سجله في سبعة دواوين، أظهر ما يميزها و أقوى ما يسمها روح التشاؤم الذي يبلغ حدّاً بعيداً من اليأس القاتل، و هو يأس نجده في خواطر و قصائد كثيرة منوعة، منها ما يتناول الحب و وصف الطبيعة و بعض الأحداث الجارية، و منها ما يتناول عوامل القلق و الجزع في نفسه، بل ما يغوص في أعماقها غوصاً، و إنه ليصرخ في الجزء الأول من ديوانه:

لَقَدْ لَفَظْتُني رَحْمَةُ اللهِ يافِعاً فَصِرْتُ كَأَنِّي فِي الثَّمَانينِ مِنْ عُمري

(شكري، ١٩٦٠م: ٥٨)

و يعلو الصراخ فى الجزء الثانى من الحب و المرأة و خيبة أمله فىهما و فى المساعى البائرة، و يكثر من وصف الليل و ظلماته، و يصف ضوء القمر و لكن فوق القبور، و يتحدث عن غربته فى دنياه و إحساسه بالوحشة و يقول إنه عليل:

إن أكن عائشاً فعيشُ عليلِ الـ سنفسِ يذوى مثلَ الرجاءِ العقيمِ
(المصدر نفسه: ١٨٥)

و هى علة لا شفاء لها ، لأنها علة النفس، علة تعز على الأطباء و الأدوية، و تتراءى الدنيا فى عينيه كأنها وجه إبليس ظلمة و قتمة، فتروعه و تفزعه:

و يصرخُ أحياناً فيحكى صراخه صراخَ العيابِ العمرِ فى لجاجِ البحرِ
يشنُّ أنينَ السريخِ عندَ خفوتها و يعوى عواءَ الذئبِ فى المهمةِ القفرِ
(المصدر السابق: ١٨٢)

و يفتتح الجزء الثالث بالحديث عن الحب و الموت و الحياة و الموت، فالموت يطل عليه من كل مكان ، و كأنه يأخذه من جميع أطرافه، بل يأخذ الناس جميعاً:

و ما الدهرُ إلاَّ البحرُ و الموتُ عاصفٌ عليه و أعمارُ الأنامِ سفينُ
(المصدر نفسه: ٢٤٥)

و نطل مع شكرى فى وسط هذا العباب الطافح بالأحزان لا فى الجزء الثالث من ديوانه فحسب، بل أيضاً فى الجزء الرابع ، و نقرأ فى مطالعه قصيدة «المجاهد الجريح» ، و فيها يقول:

هُوَ العيشُ حربٌ و الحياةُ جهادٌ و إنَّ حياةَ العالمينَ سهادٌ
و لَيْسَتْ نفوسُ الناسِ إلاَّ أسِنَّةٌ لها كلُّ يومٍ مطعنٌ و جِلاذٌ
(المصدر نفسه: ٣٣٥)

و ينظم شكرى الجزء الخامس من ديوانه فى هذا العناء النفسى ، بل المحنة لتشتد به ، و يشعر شعوراً عميقاً بأن الشؤم يلازمه و أنه لا مفر منه إلا أن يخلص من الحياة و يستقبل الموت، و ما فائدة الحياة التى يتحمل فيها كل هذه المشقات فيقول فى «شقوة العيش»:

حياتى أمّا النَّحْسُ حدٌّ و لا مَدَى فأني كرهتُ العيشَ فى أوَّلِ الصِّبَا
فيا موتُ أقبلِ لا كإقبالِ رائعٍ مريراً كطعمِ العيشِ يؤلمُ منَ حَسَا
(المصدر نفسه: ٤٤٤)

و يمضى شكرى فى الجزء السادس من ديوانه مغيظاً محنقا على الحياة و الأحياء، و نشعر كأن اليأس أصبح لهيب نار متقد فى أعماق نفسه، و يبلغ به ذلك أن ينظم قصيدته

«بيت اليأس» و فيها يصور نفسه قد بنى لنفسه دارا في الحياة يبغى أن يعيش فيها عيش الآمن ، ولكن غراب القضاء سبقه إليها، و أخذ ينبع فيها، حتى صار:
كَمَنْ بَنَى بِالْتُّرَابِ بَيْتاً فَانْهَارَ حَتَّى غَدَا ضَرِيحاً

(المصدر السابق: ٥٣٢)

و لا يسأم شكرى في الجزء السابع من ديوانه من تكرار هذه النغمات الحزينة و لا يملها، و كأنه يريد أن يحس غيره ما أحسه من هذا البؤس العظيم. و من رائع شعره في هذا الديوان قصيدته «الملك التأثر».

لدارسة ظاهرة «التشاؤم» في شعر «شكرى» علينا أن نتطرق بدايةً إلى بواعث التشاؤم عنده ثم تناول مظاهره في عدة عناوين.

٣-١-٣ عوامل تشاؤم شكرى

لظهور التشاؤم دوافع اجتماعية منها: الفساد و الفقر و انتشار الظلم و بواعث شخصية، منها: الآلام و المصائب التي أنزلها الدهر بالناس. و هو نوعان: منه التشاؤم الفلسفى و التشاؤم النفسى. و الأول منبعث من دوافع فلسفية و الأخير من القضايا الروحية و النفسية و دوافعه شخصية.

يبدو أن تشاؤم «شكرى» كان مستمداً من تشاؤم مجتمعه و منبعاً آخر في تشاؤمه هو إيمانه بالخرافات في بداية حياته. كانت ظروف المجتمع المصرى المتخلف المقهور تحت ضغط الاحتلال و الإقطاع تدوس أحلامهم بأقدام غليظة قاسية. «إن سوداوية شعر شكرى التي تنبرى أحياناً في شعره ليست مرضية بل هى بالأحرى وليدة ظروفه الاجتماعية. فقد كان يجثم الاحتلال الإنجليزي على صدور وادى النيل و لم يكن الشباب المصرى حينئذ مبتهجاً بل كان حزيناً حزناً شديداً و من هنا أصبح قرار النغم عند شكرى قاتماً».

(ضيف، ١٩٨٤م: ١٣٣).

قد ساد البلاد فساد الحكم و الاحتلال الظالم إلى درجة دفعت على اليأس ، مما جعل الشاعر يرسل هذه الصيحة المدوية ، مستهلاً قصيدته على النحو التالى:

خَلَّ الْهُوَيْنَا فِهَذَا أَمْرُنَا جَلُّ لَا الْيَأْسُ فِينَا بِمَحْمُودٍ وَلَا الْأَمَلُ

(شكرى، ١٩٦٠م: ٢٧٧)

شكرى يصرح بأنه قد ضاق ببيئته ضيقاً انقبضت له نفسه ، حتى فكر فى الرحيل عنها، بل حتى رحل فعلاً ، فضيقته و يأسه و تشاؤمه لا ينبع من نفسه وحدها و إنما ينبع من مجتمعه قبل كل شىء، فمجتمعه كله نكر و شرّ قد فسدت فيه النفوس فساداً. و نحن لا نستطيع أن نفهم هذا الشعور حق الفهم إلا إذا رجعنا بذاكرتنا إلى مصر فى مفتتح هذا القرن و ما كان يجثم على صدرها من غمة الاحتلال الانجلىزى، و ما كان يتلاحق عليها من

الكوارث و الفواجع و الأخطار. لقد كانت مصر تجتاز دورة قاتمة في حياتها، بل لعلها أكثر دورات حياتها بأسا، و بؤسا، و كان الشباب الطامح من أمثال شكرى يشعر شعورا عميقا بالآلام التى يحيها وطنه و أقالها، و يرى إلى أى حد قد فسدت الحياة فيه فسادا لا يدع أملا فى أن يحقق الشباب آمالهم، لما يقيدهم به المستعمر و أعوانه من قيود و أغلال. فالشباب المصرى يكثر من إساءة الظن، و هى صفة اشتهر بها المصريون، و السبب فى سوء ظنه عصور الاستبداد الطويلة التى مرت على مصر. فقد طغت موجات اليأس طغيانا جارفا فى تلك الأيام السود، أيام الاحتلال، على جميع الشباب و جميع النفوس، و هو طغيان قد فل العزائم و ثبط الهمم و أمات الآمال و القلوب، فلم يعد الشباب يستطيعون الإقدام و العزم الصادق و الهمم البعيد، بل أصبحوا فريسة الإحجام و التردد و الخنوع، بل لقد أصبحوا فريسة الشك الأسود الذى يحيل الحياة كلها سوادا، بل لقد أصبحوا غرقى فى يمّ لا ضفاف له. فيمكن إعداد عوامل تشاؤم شكرى فى العناوين التالية:

(أ) البيئة الأدبية المتشائمة

(ب) البيئة الثقافية و المعتقدات الدينية و الاجتماعية

(ج) الاستبداد و الاستعمار المسيطر على المجتمع المصرى

(د) الدوافع و التأملات النفسية و الشخصية للشاعر

٣-٣-٢ مظاهر تشاؤم شكرى

يمكن دراسة مظاهر التشاؤم فى شعر شكرى فى عدة مواضيع أنشد فيها الشاعر ما يجول فى خاطره و هى منتشرة فى دواوينه المختلفة منها:

٣-٣-٢-١ الشكوى من الناس

يكثر الشاعر من تصوير خوفه و فزعه على الأصدقاء و غير الأصدقاء حتى يبلغ التشاؤم أقصاه فينظم قصيدته «حلم بالبعث»:

رأيتُ فى النّومِ أنى رهنٌ مظلمةً من المقابرِ مبيتاً حوله رممٌ
فلا بكاءً و لا ضحكاً و لا أملٌ و لا ضميرٌ و لا يأسٌ و لا ندمٌ

(المصدر السابق: ٢٤١)

« الناس فى نظر الشاعر يتسمون بالغباء و المجتمع يرين عليه الجهل و الخمول و سيظلّ هذا حال المجتمع الإنسانى و لا أمل للشاعر». (داود، ١٩٨٧م: ٢٣)

وُدُّهم مثلُ بَغْضِهِمْ فيه عَدَوَى مثلُ عَدَوَى تَسَعَى بها الثَّوبَاءُ
و يرى المرءُ أَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هو تَبَرٌّ و ما عداهُ هَبَاءُ
فإذا الغدرُ شيمَةٌ و طِبَاعٌ و إذا الوُدُّ و الوفاءُ رِبَاءُ

(شكري، ١٩٦٠م: ٥٩٢)

لا يجد الشاعر بين الناس «الصديق المنشود» و هذه هي محتته :
يَأْسِي مِنَ الْخَلْقِ يَحْدُو بِي إِلَى أَمَلٍ فِي ذِي جَفَاءٍ إِذَا دَانَيْتُ يُقْصِيَنِي

(المصدر نفسه: ٥٣٦)

٣-٢-٢ تأملاته النفسية

هو اجس الشاعر تطارده و تعقبه و لا تجعله قريباً من نفس القارئ ، و لا محبوباً و لا
مثيراً للعطف . فالحسد مثلاً يراه الشاعر في كل شيء فالزهر محسود البهاء و البحر ذو مهجة
موصوفة بالحسد . فيقول في وصف حديقة:

فِيحَاءُ زَانَ شَبَابِهَا لَوْنَ الرَّيْبِيعِ الْأَزْهَرُ
مِنْ كُلِّ مَحْسُودِ الْبَهَاءِ ءِ مَكَلَّلٌ وَ مُنَوَّرُ

(المصدر السابق: ٣٧)

و ينشد في الحسد:

نَقَمَ الْحُسَادُ أَنِّي صَابِرٌ رُبَّ صَبْرٍ فِي فُؤَادِ الْبَائِسِ

(المصدر نفسه: ٦١)

تمتد هذه الظاهرة في شعره حيث ينتهي الشاعر إلى أن الحياة ليست أمام عينيه إلا
«بحراً للحسد»:

يَسْبِخُ الْأَحْيَاءُ فِي بَحْرِ الْحَسَدِ فَاعْتَصِمِ بِالصَّبْرِ فِيهِ وَ الْجَدِّ
وَ اقْتَعِدْ صَهْوَتَهُ مُسْتَبْشِراً سَابِحاً فِي الْمَوْجِ مِنْهُ وَ الزَّيْدِ

(المصدر نفسه: ٦١٦)

يصور لنا الشاعر تشاؤمه في لوم نفسه التي يحسبها مذنبه و التي يحب أن تعاقب
عقاباً أليماً لما أتت من منكرات و هو لا ينسى جريماتها حتى في نومه على نحو ما يقوله في
قصيدته «المجرم» :

يَرَى النَّاسُ أَنَّ النَّوْمَ أُمَّ رَحِيمَةٌ وَلَكِنَّ نَوْمَ الْجَارِمِينَ عِقَابُ
يَسْلُ عَلَى الْحِلْمِ أَسْيَافَ نَقْمَةٍ فَأَحْلَامُ نَوْمِي كَالْجَحِيمِ عَذَابُ

(المصدر نفسه: ٣٨٣)

و من أبيات شكري التي حاول فيها تأمل النفس ، أبيات بعنوان «خطرات في الحياة» :

قَنُوعُ الْبِئْسِ يَجْحَدُنِي رَجَائِي وَ هَمُّ النَّفْسِ دَاعِيَةُ الرَّخَاءِ
أَجْزَعُ مِنْ مَجَالِدَتِي الرَّزَايَا كَأَنِّي لَسْتُ فِي طَلَبِ الْعَلَاءِ

(المصدر نفسه: ٦٥)

و تبدو محنة الشاعر أكثر وضوحاً في مخاطبة نفسه و يذكرها بما لم تبلغه من آمال و
طموحات و ما لقيه من ظلم المقادير:

و رُمّت الكمال فلم ينفع
و أشقاك يا نفس أن تخضعي

(المصدر السابق: ٢٩٦)

و يقرّر شكري أن سوء الظنّ و الضجر هما داء النفوس المتزاوجة التي تسبّب بينها
الصدوع:

و إن أوجع ما تُمنى النفوسُ بهِ
صدعُ الزمانِ و سوءُ الظنِّ و الضجرِ

(المصدر نفسه: ٣٩٤)

٣-٢-٣-٣ الحياة

نظّر الشاعر إلى الحياة نظرة من ملّ و ازورّ منها و شعر شعوراً عميقاً بأنّ الشؤم
يلازمه و أنّه لا مفرّ منه إلا أن يخلص من الحياة ، فينشد محتقاً على الحياة و الأحياء
يصورهم في أشنع صورهم من المعاييب و الرذائل و يفرّ من الناس فراراً و يهجرهم هجراً لا
عودة بعده :

سأهجرُ هذا الخلقَ لا هجرَ عائدٍ
ولكنّ يأساً حين لم يبقِ مطمعا

(المصدر نفسه: ٤٨٩)

من خصائص شعر شكري البعد عن الحياة و الانزواء و لم يكن شكري قانعاً أو ساكناً
في مكانه بل كان ساخطاً و ناقماً على ظروفه فلذا نراه يهجم على ذلك البرج العاجي الذي
خلقته دنيا الشاعر الحزينة القاتمة:

رَضَعْنَا مِنَ الْيَأْسِ الصَّرِيحِ لِبَانِهِ
وَمَا يَأْسُ فِينَا سِوَى صِنْوِ آمِلٍ

(المصدر نفسه: ١٧٠)

و هو يخشى من ظلمة العيش و يفضل عليها ظلمة القبر:

و لا تسمعاني الطير تشدو بنعمة
أريحُ بها قلباً عن الناس ساليا

(المصدر السابق: ٥٤٥)

ربّما صادف المتلقى شيئاً من التفاؤل و التشاؤم في هذا البيت:

إنما العيشُ طريقٌ للردى
و خلودُ المرءِ في حُسنِ الفِعالِ

(المصدر نفسه: ٥٤٥)

و ليس شيء أشدّ مضاضةً على النفس من هذه الحياة القاتمة التي يعبر عنها شكرى بقوله:
 إن أكن عائشاً فعيشٌ عليل النَّـ
 فس يذوى مثل الرجاء العقيم
 الهوى و الحياة و اليأس و الحزن
 ن و ريب الزمان خصومي
 (المصدر نفسه: ١٥٤)

و فى قصيدة «لغز الحياة» يرى أن الحياة تضر للناس سوء الضغينة و الأشجان ، شأن الوصىّ المستبدّ بالوليد منذ نشأته يقيم عليه سجنًا كيما يستغل ماله و ما له:
 روح الحياة على العقول موّـ
 يعتر بالأضغان و الأشجان
 مثل الوصىّ على الوليد إذا نشأ
 يلوى عليه جوامع السجنان
 كى يستبدّ بماله و عقاره
 و يليح زخرف خدعة المنان
 (المصدر نفسه: ٤٩٣)

نتائج البحث

وصلنا عبر البحث المتقدم إلى النتائج التالية:

- ١- كان شكرى رجلاً عزيز النفس، كبير الأمل ، كانت له آمال فى النهضة الأدبية و آمال فى وظائف التعليم، وأخرى فى حياته الوجدانية فلم يظفر من جميع هذه بغير الصدمات تلوّ الصدمات . عاش شكرى منفرداً وحيداً و قد بان عنه الأحباب و ذهب الأصحاب و انفضّ من حوله الأئیس و تركه الجليس و الحياة عنده مسرحٌ للكيد و الصراع غير الشريف.
- ٢- كان تشاؤم شكرى لا تضيق به النفس و لا تنقبض لأنه ليس مظلماً خالص الظلام بل هو كالسحاب تلمح فيه بروق أمل . إذن تشاؤم شكرى كان تشاؤماً طبيعياً يصور النفس المصرية و ما كان يتضمنها من آلام و هموم فى هذا التاريخ أو الحقبة التى أدركها الشاعر.
- ٣- إن شكرى كان يفكر و كان يشك أحيانا شكاً يكاد يفضى به إلى هوة الإنكار و الجحود ولكنه لا يستطيع أن ينكر و أن يجحد لأنه يدرك أن هذا معناه الدمار النفسى، و لهذا فقد كان يلجأ إلى الإيمان الذى هو ضرورى له و يلجأ فى الوقت نفسه إلى التفكير و السؤال.
- ٤- فى النهاية يجدر الإشارة إلى أن تشاؤم شكرى لم يكن تشاؤماً مُحرقاً يريد صاحبه أن يحرق الحياة من حوله فتصبح رماداً أو هباءً و إنما كان تشاؤماً إيجابياً طامحاً بحيث لا يبدو عنده من شك فى الدين و العقيدة و نراه يعود و يخفف من حدّته و يسلم أمره لربه .
- ٥- نتقح عرض بحث يتطرق إلى دراسة ازدواجية التفاؤل و التشاؤم فى شعر عبدالرحمن شكرى، لأنه وصلنا عبر دراسة ديوانه إلى أنه فى حين تشم رائحة التشاؤم من شعر يفوح بين فينة و أخرى طيب التفاؤل من خبايا شعره و هذا ما يجدر البحث و الدراسة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٠ م) لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٢- ابن الرومي، علي بن عباس. (١٩٨٦ م). الديوان، بيروت، دار العودة.
- ٣- الأعشى، ميمون بن قيس. (١٩٩٠ م). الديوان، ت طلال حرب، بيروت، الدار العالمية.
- ٤- الأنصاري، بدر محمد. (١٩٩٨ م). التفاؤل و التشاؤم المفهوم و القياس و المتعلقات، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
- ٥- الحر، عبد الحميد. (١٩٩٢ م). ابن الرومي حياته، نفسيته وفنه من خلال شعره، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٦- الجوهري، ابو نصر. (١٩٩٧ م). «الصحاح في اللغة»، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ٧- خفاجي، محمد عبد المنعم. (١٩٧٤ م). دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، القاهرة، دار المعارف.
- ٨- داود، أنس، ١٩٨٧ م. (عبدالرحمن شكري نظرات في شعره). القاهرة، الهيئة العامة للتأليف و النشر.
- ٩- الدسوقي، عمر. (١٩٧٥ م). في الأدب الحديث ، الطبعة الأولى، بيروت ، دار الفكر.
- ١٠- زهير ابن أبي سلمى. (٢٠٠٤ م). الديوان، ت حنا نصر الحتي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ١١- سلام، محمد زغلول. (١٩٧١ م). الأدب في العصر المملوكي، القاهرة، دار المعارف.
- ١٢- الشطبي، عبدالفتاح عبدالمحسن. (١٩٧٥ م). عبدالرحمن شكري ناقدًا و شاعرًا، القاهرة، دار قباء .
- ١٣- شكري، عبدالرحمن. (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م). دراسات في الشعر العربي، جمعها و قدم لها: الدكتور محمد رجب البيومي، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- ١٤- — (١٩٦٠ م). ديوان الشاعر، جمعه وحققه «نقولا يوسف» ، الطبعة الأولى، الإسكندرية، نشر المعارف.
- ١٥- — ؛ المؤلفات النثرية الكاملة. (١٩٩٨ م). المجلد الأول و الثاني، تحرير و تقديم د. أحمد إبراهيم الهواري، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- ١٦- ضيف، شوقي. (١٩٨٠ م). دراسات في الأدب العربي المعاصر، الطبعة العاشرة، القاهرة، دار المعارف.

- ١٧- — (١٩٨٤م). دراسات في الأدب العربي المعاصر في مصر، الطبعة الثانية، عشرة القاهرة ، دارالمعارف.
- ١٨- عدى بن زيد. (١٩٨٠م). الديوان، الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين.
- ١٩- مندور، محمد. (١٩٩٧م). النقد والنقاد المعاصرون، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- ٢٠- المعري، أبو العلاء. (٢٠٠٥م). اللزوميات، ت حمدو طمّاس، بيروت، دارالمعرفة.
- ٢١- يسرى، محمد سلامة. (١٩٩٤م). عبدالرحمن شكري شاعر الوجدان، الاسكندرية ، دارالمعارف الجامعية.

فصلنامه لسان مبین (پژوهش ادب عربی)
(علمی - پژوهشی)
سال چهارم دوره جدید، شماره دهم، زمستان ۱۳۹۱
بررسی بدیبنی در شعر عبدالرحمن شکری*

حجت رسولی
دانشیار دانشگاه شهید بهشتی
علی اکبر نورسیده
استادیار دانشگاه شهید بهشتی

چکیده

شاعران عرب، از زمان جاهلی بر حسب ناملايمات و بدبختیهایی که با آن مواجه بودند، جامعه شک و بدیبنی را بر اشعارشان پوشانده اند. شاید بتوان از «أبوالعلائی معری» شاعر پرآوازه عصر عباسی به عنوان نمونه ای بارز در این زمینه نام برد؛ اما در دوره معاصر و به دنبال افزایش مصائب و گرفتاریها، شاهد جلوه ای جدید از بدیبنی با زمینه و علتی متفاوت از گذشته هستیم که «عبد الرحمن شکری» بهترین نمونه برای بررسی این نوع بدیبنی است. شکری شاعری حساس و گوشه گیر است که دنیای درونش او را از دنیای پیرامون باز داشته، از دوستان جفا دیده و دل از آنان بریده است. شعرش نشان از جهانیبندی او و حکایت گر دنیای درونش است که رایحه بدیبنی از آن به مشام می رسد. این مقاله، در پی نمایش کیفیت بدیبنی در شعر عبد الرحمن شکری و پاسخ دادن به دلیل اصلی رویکرد بدیبنانه اوست.

کلمات کلیدی

شعر عربی، مدرسه دیوان، بدیبنی، عبدالرحمن شکری.

* تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۰۳/۱۸ تاریخ پذیرش نهائی: ۱۳۹۱/۰۷/۱۰

نشانی پست الکترونیکی نویسنده: htrasouli@hotmail.com